مطبوعات حديثة

ديوان رامي

«طبع في مصر بمطبعة فؤاد عدد صفحاته ٢٥٥»

هو مجموعة ما نظمه صاحبه السيد احمد رامي المصري بين سنة ١٩١٦ وسنة ١٩٣٠ من أغزال ونسيب ومراثٍ وفي آخره طائفة من الاغاني العامية المصرية التي كانت تشدو بها المطربة الشهيرة السيدة أم كلثوم وتلقنها الى الآلة المعروفة بالحاكي فتذاع في جميع البلاد العربية بحيث أصبحت مستفيضة على ألسنة العوام والخواص في كل بلد وقطر وذلك من مثل الأنشودة التي ابلها «ان كنت أسامح وأنسى الأسية» و«خايف يكوي حبك فيّ» و«خايف لتبرد نار حبي» فان الديوان مشحون بكثير من هذه (الطقاطيق) التي يقبل عليها الناس ساعات لهوهم فيسمعونها في المقاهي وحوانيت الباعة ويجدون في سماعها ارتياحاً وسلوى لانفسهم التي تساورها الهموم في الشطر الكبير من أعمارهم .

ومما تفرد به هذا الديوان عن سواه خلوّه من المطوّلات فان اكثره مقطوعات ابيات كلٌّ منها دون العشرة واذا وجد فيه بعض القصائد فلا تتجاوز احداها العشرين وهو خالٍ من النثر حتى من البسملة والحمدلة والمقدمة واول مايستقبلك منه أبيات تشفّ عن اهدائه إياه الى من يهواه !! وهي هذه :

الى محراب افكاري ومهبط وحي اشعاري
الى القلب الذي حرّ ـ ك بالاشجان أوتاري!!؟
الى جنة أحلامي الى نزهة أبصاري
الى الروح التي أحيت مني نفسي وأوطاري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الفجر الذي رصع ـ بالانداء نوّاري[1]
الى الطير الذي آ ـ نس بالتغريد اسحاري
اقدّم كأس اشعاري واهدي غضّ ازهاري

وهذه الأبيات على غرابة أسلوبها وتغاليها في اظهار صاحبها ما يجده من هيام وصبابة بالمهدى اليه تكاد لاتجد فيها من الرشاقة والحلاوة مايثير الإعجاب وغاية مايقال عنها انها تتعمّد الايماء الى أنوثة المهدى اليه وتعبّد المهدي لحرابه وجنانه وجمال تغريده ولو كان ظاهر المراد يقتضي اللبس والابهام والتكتم .

والديوان في سائر مشتملاته سهل الالفاظ صحيح التراكيب مستقيم الأوزان فيه شيء من الطلاوة والرونق وان كانت ابتكاراته نادرة فهو من قبيل الكلام المنظوم فان النظم غير الشعر كما لايخفى وان كان هو هو من حيث آداب اللغة والفنون التي يترتب على الشاعر الإحاطة بها والاشتمال عليها ، ومن مستملحات شعره قوله :

هيئوا لي من الشعاع خيوطاً اعتلي منتهى الى الأجرام
ودعوني اخطّ في صفحة الد ـ هر سطوراً أبقى من الاهرام

ومنها وهو بيت القصيد :

سكنت نأمتي وكان لقلبي رقصات تحكي حباب مدام

(ص٣٨و٣٩) ويعجبني البيت الاول والاخير من قوله :

أزن الحديث اقوله عند اللقا فيضيع عند تقابل النظرات
واعود بعد ترقبي اقناعها والنفس ساهمة من الحسرات
فاقول ملّني وملت (خأني) والغدر طبع في هوى الفتيات
وأناصب النفس العداء فتنطوي ولربما يخفى عليّ ثباتي

(١) «النوّار» على وزن رمان «النور» وهو الزهر وقد جاءت في بيت من قصيدة قديمة للشاعر المعروف سليمان الصوله وهو قوله :

نبيةٌ معجزات الحسن في فمها فالماء والنار والنوّار في فيها

عاش سليمان في دمشق على عهد المغفور له الامير عبد القادر الجزائري وكان خاصاً به واكثر مدائحه فيه ثم ارتحل في أخريات زمانه الى مصر ومات فيها في أوائل هذا القرن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(ص ٢٢١) ويستحسن بين مراثيه القليلة قوله في المرحوم محمد تيمور من قصيدة :

كيف أرثيك يارفيق شبابي يا نجيّي من زمرة الأحباب
أبدمعي؟ الدمع ارخص ماهبـ ـ ـكي به صاحبٌ على الاصحاب
انتَ اولى بان يبلّل مثوا ـ ـ ك بطلٌ من الفوآد المذاب

فان البيت الاخير لا يخلو من رقة وشجن (ص١٣٦) . وجلّ مافي الديوان ينطوي على وقائع غرامية ومواقف شوق ووصل تدلُّ على ان قبلة أغزاله واحدة وانها من ذوات الشهرة في عالم الغناء والطرب ولذلك طاب الولوع بها والتمادي في حبهـا ولله في خلقه شؤون .

وللناظم في محمد عبد الوهاب المطرب المشهور خمسة ابيات وهي الى مطارحة الوجد اقرب منها الى المديح اولها :

هذه روحي انا : تصغي اليك وفوآدي خافقٌ بين يديك

وآخرها :

يحمل النفس الى دنيا المنى حيث يسري عنك ساجي ناظريك

وبالجملة والتفصيل فان الديوان تحفة جديرة بالاقتناء يستوجب ناظمه المدح وناشره الثناء .

« سليم عنحوري »